

حرف اللام

[المقارب]

[١٨٩]

جَمِيلٌ يَمِيلُ إِلَى مِثْلِهِ فَيَشْفَعُ مِرَاةً فِي وَصْلِهِ (١)
 رَمَى نَابِلٌ مِنْهُمَا نَابِلًا يُنَاغِيهِ وَالنَّبِيلُ مِنْ نَبِيلِهِ (٢)
 وَيَنْظُرُ مِنْهُ إِلَى جَنْبِهِ كَمَا نَظَرَ الْقَلْبِيُّ مِنْ ظِلِّهِ

[الكامل]

[١٩٠]

نَهَرَ كَمَا سَانَ اللَّمَى سَلْسَانٌ وَصَبَّأً بَلِيلٌ ذَيْلُهَا وَكَسَالٌ (٣)
 وَمَهَبٌ نَفْحَةٌ رَوْضَةٌ مَطْلُوكَةٌ فِي جَلْهَتَيْهَا لِلنَّسِيمِ مَجَالٌ (٤)
 غَازَلَتْهُ وَالْأَفْحَوَانَةُ مَبْسِيمٌ وَالْأَسُّ صُدْعٌ وَالْبَتْفَسَجُ خَالٌ (٥)

(١) جميلٌ: خير لمبتدأ محذوف، تقديره: هو.

(٢) نابلٌ: صاحب النبل، وهنا استعارة، وأراد بذلك سهام اللحظ. يناغيه: يناديه كالطفل. والظبي يكون خياله مثله؛ فكنا الأحباب.

(٣) اللّمس: سمرة الشفاء. بليلاً: رطب، مباح. ذيلها مكسال: بطيئة السير، تمشي الهويئا.

(٤) جلّهتها: جانبيها.

(٥) الأس: يشبه الصدغ. وخال الخد: كالبتفسج، جميل، شائق.

- ووراءَ حَفَاقِ النَّجَادِ ضُبَارِمٌ يَسْرِي بِهِ حَلْفَ الظَّلَامِ خَيْالٌ⁽¹⁾
 ألقى العَصَا فِي حَيْثُ يَعْتَرُّ بِالْحَصَى نَهْرٌ وَتَعَبْتُ بِالْعُصُونِ شِمَالٌ⁽²⁾
 وَكَأَنَّ مَا بَيْنَ الْعُصُونِ تَنَازُعٌ فِيهِ وَمَا بَيْنَ الْمِيَاوِ جِدَالٌ
 وَأَرْبٌ يَبْرُدُ مِنْ حَشَاهُ مَكْرَعٌ خَصِرٌ يَسُحُ وَتَلْعَةُ مِخْضَالٌ⁽³⁾
 مَا بَيْنَ رَوْضَةِ جَدَوْلَيْنِ كَأَنَّمَا بُسِطَتْ يَمِينٌ مِنْهُمَا وَشِمَالٌ
 مِثْلُ الْحُبَابِ بِمُنْحَنَاهُ ذُوَابَةٌ حَفَاقَةٌ حَيْثُ الرَّبَى أَكْفَالٌ⁽⁴⁾
 وَأَنَسَابٌ ثَانِي مَعِطْفِيهِ كَأَنَّهُ هَيْمَانٌ نَشْوَانٌ هُنَاكَ مِذَالٌ⁽⁵⁾
 أَوْ ظِلُّ أَسْمَرٍ بِاللَّوَى مِتَاطِرٌ عَطَفْتُ جَنُوبَ مَتْنَهُ وَشِمَالٌ⁽⁶⁾
 لَمْ أَدْرِ هَلْ يُزْهِى فَيَخْطُرُ نَخْوَةٌ أَمْ لَاعَبَتْ أَعْطَاقُهُ الْجِرْيَالُ⁽⁷⁾
 فإِذَا اسْتَطَارَ بِهِ النَّجَاءُ فَنِيْزُكَ؛ وَإِذَا تَهَادَى فَالهِلَالُ هِلَالٌ⁽⁸⁾
 زُرْتُ عَلَيْهِ جُبَّةً مَوْشِيَّةً بِمَقِيلِهِ أُخْتُ لَهَا أَسْمَالٌ⁽⁹⁾

(1) ضبارم: أسد. النجاد: حمائل السيف.

(2) في حيث: أي: من حيث يظن أنه... شمال: ربح الشمال.

(3) أرب: أقام، أو شغ. مكرع: يشرب منه بغير آنية. خصر: بارد. يسح: يسيل. تلعة
 مخضال: هضبة ندية.

(4) الحباب: ما يعلوه - نفاخاته، أو: الحبة. الذوابة: الناصبة. الربى أكفال: ما
 ارتفع من الأرض كان مؤخرته.

(5) مذال: يترنح قلقاً، فلم يستقر على حال.

(6) متاطر: يمشي متشياً؛ كالغواني.

(7) هل سيره هكذا زهو واختيال، أم من سكره وخمرته؟ الجريال: الخمر.

(8) النجاء: النجدة. نيزك: كالشهب.

(9) أسمال: بالية، موشية: موشاة مزخرقة.

- مِرْقٌ كَمَا يَنْقَدُ فِي يَوْمِ الْوَعَى عَنْ لَبِّي مُسْتَلِيمٍ سِرْبَالٌ⁽¹⁾
 الْقَى بِوَمِنْهَا هِنَاكَ دِرْعَةٌ بَطْلٌ وَجَرْدٌ وَشَيْءٌ مُخْتَالٌ⁽²⁾
 بِيَدِ الْهَجِيرَةِ مِنْهُ سَوَاطِ خَافِقٌ؛ وَيَسَاقِي لَيْلَةً صَرَصِرٍ خَلْخَالٌ⁽³⁾
 فَذَلِكَ يُقَدِّمُ بِي هِنَاكَ ضَبَارِمٌ ضَارِلُهُ بِعَمَايَةِ أَشْبَالٌ⁽⁴⁾
 شَيْحَانٌ لَا أَرْتَابُ مِنْ قَلْعٍ وَلَا اغْتَابُ مِنْ طَبِيعٍ وَلَا اغْتَالٌ⁽⁵⁾
 مُتَخَايِلًا أَمْشِي الْبَرَازَ وَدُونَهُ مِنْ أَرْقَمٍ سِدْرٌ أَلْفٌ وَضَالٌ⁽⁶⁾
 فَتَوَعَّدْتَنِي نَظْرَةً وَقَادَةٌ يُذَكِّي بِهَا تَحْتَ الظَّلَامِ دُبَالٌ⁽⁷⁾
 وَهَوَى كَمَا يَهْوِي أَتِيٌّ مُزِيدٌ رَجَمْتُ بِهِ بَعْضَ التَّلَاعِ تَلَالٌ⁽⁸⁾
 يَهْفُو الضَّرَاءُ أَمَامَهُ وَلَرْتَمَا يَدْرُ الْكَثِيبَ وَرَاءَهُ يَنْهَالٌ⁽⁹⁾

- (1) يمزق في حربه كل لامة، واللبنة: ياقة الفميص. لبتي: جانبي. مستليم: من لبس اللامة - الدرع - .
 (2) جرد وشبه: رمى زنته؛ فلم يهتم بذلك.
 (3) الهجيرة: الهاجرة: حر الظهيرة. صرصر: شديدة البرد، عاتيه.
 (4) دلفت: أسرعت. ضبارم: أسد. عماية: فسحة من الأرض.
 (5) شيحان: مقل. هلع: خوف.
 (6) البراز: شجاعاً لا يخاف. أرقم: جمع (رقم): أخبث الحيات. سدر: شجر معروف، مروى. الضال: هو السدر، البري.
 (7) دبال: الذبال: الفتيلة.
 (8) التلاع: جمع (تلعة): ما ارتفع من الأرض، أو ما انخفض، وهنا (الثاني)؛ ليوافق رجم التل له.
 (9) الضراء: من اعتاد الضراء والمعارك. الكثيب: الرمل. يترك الرمل ينهال رغم انبساطه؛ لشدة جريه فيه.

فَدَرَاتُ بَادِرَةَ الشَّجَاعِ بِأَخْضَرِ فِي رَقَشِهِ هُوَ لِلشَّجَاعِ مِثَالٌ⁽¹⁾
 جَمَدَ القَدِيرُ بِمَتْنِهِ وَلرَّتِمَا أَعشَاكَ إفرند لَهُ سَيَانٌ⁽²⁾
 وَجَمَعْتُ بَيْنَ المَشْرِفِي وَبَيْنَهُ فَتَلَاقَتِ الأشْبَاهُ والأَشْكَالُ
 وَتَسَاوَرَا يَتَكَافَحَانِ كَمَا التَّقَى يَوْمَا أَبُو إِسْحَاقَ وَالرُّبِيَالَ⁽³⁾
 وَكَلَفُمَا مِنْ أَسْوَدٍ وَمُهَثِدٍ فِي ضِمْنِهِ الأَوْجَالَ والأَجَالَ⁽⁴⁾

[الطويل]

[١٩١]

كَفَى حَزَنًا أَنْ الدِّيَارَ قَصِيَّةٌ فَلَا زُورَ إِلا أَنْ يَكُونَ خَيَالًا⁽⁵⁾
 وَلَا الرُّسْلُ إِلا لِلرِّيَّاحِ عَشِيَّةٌ تَكْرَجُ جَنُوبًا بَيْنَنَا وَشَمَالًا
 فَاسْتَوِدِعُ الرِّيَّاحَ الشَّمَالَ تَحِيَّةً؛ وَأَسْتَشِقُّ الرِّيَّاحَ الجَنُوبَ سُؤالا
 وَحَسْبِي شَجْوًا أَنْ لِي فِيكَ أَضْلَعًا جِرَارًا وَأردانًا عَلَيْكَ خِضالًا⁽⁶⁾
 وَطرفًا قَرِيحًا صَامَ فِيكَ عَنِ الكَرَى وَلَا فِطْرًا إِلا أَنْ تَلُوحَ هِلالًا⁽⁷⁾

(1) درات: ضربت. الشجاع: حية معروفة. اخضر: سيف. رقشة: حية رقشاء. ملونة منقطة.

(2) أعشاك: بهر بصرک.

(3) يتكافحان: يلتقيان مواجهة. أبو إسحاق: شاعرنا. الربيال: الأسد.

(4) الأوجال: جمع (وجل): الخوف.

(5) قصية: بعيدة. فلا زور: لا زيارة.

(6) حسبي: يكتفيني. جراراً: ذات حرارة وتعطش. اردان: ثياب [قمصان]. خضالاً: مخضلة بالدمع.

(7) طرف: عين. قريح: تقرح من البكاء والدمع. الكرى: النوم.

وما الذَّهْرُ إِلَّا صَفْحَةٌ بِكَ طَلْقَةٌ	لَثَمْتُ بِهِ مِنْ قَبْلِ وَصَلِكَ خَالَا
فَمَا أُنْسَهُ لَا أُنْسَ لَيْلًا عَلَى الْجَمَى	وَقَدَرَقَ وَضَاحًا وَرَاقَ جَمَالَا (1)
وَزَارَ بِهِ نَجْمُ السُّهَى قَمَرَ الدَّجَى	وَبَاتَا بِحَالِ الْفَرْقَدَيْنِ وَصَالَا (2)
إِذَا مَا هَدَانَا فِيهِ بَارِقُ مَبِيسِمٍ	أَجَنَ دُجَى فِرْعُ فَجَحْرَتْ ضَلَالَا (3)
وَلِي نَظَرٌ يَرْتَدُّ فِيكَ صَبَابَةٌ	وَقَدْ فَاضَ مَاءُ الشُّوقِ فِيهِ فَجَالَا (4)
فَجَادَ الْجَمَى غَايِدًا مِنَ الْمَزْنِ رَائِحٌ	تَهَادَاهُ أَعْنَاقُ الرِّيَاحِ كَلَالَا (5)
وَسَارِيَةٌ دَهْمَاءٌ حَارَ بِهَا الدَّجَى	فَشَبَّ بِهَا الْبِرْقُ الْمُنِيرُ ذُبَالَا (6)
فَلَيْلَهُ مَا أَشَجَى الْحَمَامَةَ عُذْوَةٌ	هَنَّاكَ وَمَا أُنْدَى الْأَرَاكَ ظَلَالَا
وَقَدْ جَادَبَتْ رِيحُ الصَّبَا أَعْضُنَ الثُّفَا	فَمَادَ عَلَى رِدْفِ الْكَثِيبِ وَمَالَا (7)
وَأَيْقَظَ بَرْدُ الصَّبِيحِ جَفْنَ عَرَارِهِ	تَرَقَّرَقَ دَمْعُ الظَّلِّ فِيهِ فَسَالَا (8)

(1) رَقٌّ وضاحاً: رَقٌّ وضوحاً، وراق جمالاً.

(2) نجم السهى: هو كوكب خفي، يمتحن الناس بعضهم برؤيته. الفرقليين: نجمين قريبين من القطب.

(3) جن دجى: اشتدت ظلمة الليل.

(4) جال: دار.

(5) غايد: الغادية: سحابة تنشأ صباحاً. تهاداه: تحمله الرياح. كلالاً: تعباً.

(6) سارية: سحابة ليلية. دهماء: سوداء. ذبالا: قتيلة.

(7) ماد: مال وتبختر. ردف الكثيب: عجز الرمال.

(8) المرار: نبت طيب الرائحة.

[١٩٢]

[مجزوء الرمل]

أَيُّهَا الثَّائِبُ مَهْلًا سَاءَنِي أَنْ تَهْتَ جَهْلًا
 هَلْ تَرَى فِي مَا تَرَى إِلَا لَا سَبَابًا قَد تَوَلَّى
 وَغَرَامًا قَد تَسَرَّى وَوَادًا قَد تَسَلَّى (١)؟
 أَيْنَ دَمْعٌ فِيكَ يَجْرِي؟ أَيْنَ جَنْبٌ يَتَّقَلَّى؟
 أَيْنَ نَفْسٌ فِيكَ تُهْدَى؟ وَضُلُوعٌ فِيكَ تُصَلَّى (٢)؟
 أَيُّ مَلِكٍ كَانَ لَوْلَا عَارِضٌ وَأَقَى فَوَلَّى (٣)
 وَتَخَلَّى عَنْكَ إِلَّا أَنْفَالًا يَتَخَلَّى
 وَانظُرْ إِلَى الْحُسْنِ فَهَلَا أَجْمَلَ الْحُسْنِ وَمَهْلًا (٤)

[١٩٣]

[مخلع البيط]

سَقِيَا لَهَا مِنْ بَطَاحِ أَنْسٍ وَدَوْحِ حُسْنٍ بِهَا مُطِلٌ (٥)
 فَمَا تَرَى غَيْرَ وَجْهِ شَمْسٍ أَظْلَلُ فِيهِ عِذَاؤُ ظِلِّ

(١) تَسَرَّى: انسرى عنه الهمم: انكشف.

(٢) تُصَلَّى: تتأجج فيها نار الشوق.

(٣) مَلِكٌ: الأملك ما يملكه المرء يمينه، وفي المثل: (لو دام لغيرك ما وصل إليك).

(٤) مهلاً: طلع، (فهلاً): حرف تحضيض؛ تدخل على الفعل الماضي فتعنى التدم على فوات أمر.

(٥) سقيا لها: سقاها الله. دوح = دوحة.

[١٩٤]

[الخصيف]

- وَمَغَارٍ رَكِبْتُ أَدْهَمَ مِعْطَا لَأِ إِلَيْهِ وَظَهَرَ أَشْهَبَ حَالِي^(١)
 جَالَ فِي أَنْجُمٍ مِنَ الْعَلِيِّ بِيضٍ وَقَمِيصٍ مِنَ الصَّبَاحِ مُذَالِ^(٢)
 فَبَدَا الصَّبِيحُ مُلْجَمًا بِالثَّرِيَا؛ وَجَرَى الْبَرْقُ مُسْرَجًا بِالْهِلَالِ^(٣)

[١٩٥]

[الكامل]

- مَا ضَارَ لِإِسَ وَمَثَلِهِ مِنْ خَائِمٍ أَنْ لَا يَشُبَّ مَعَ الظَّلَامِ ذُبَالًا^(٤)
 مُتَأَلِّقٌ أَعْدَاءَهُ لِإِسَ جَلِيَّةٍ فَمَا جَلَالًا وَاسْتِرَادَ جَمَالًا^(٥)
 مُتَحَمَّلًا قُضَا يَرُوقُ وَخَلْقَةً مِنْ جُدُودَةٍ وَقَدَّتْ وَمَاءَ سَالًا^(٦)
 فِي رَاخَةٍ خُلِقَتْ سَمَاءَ سَمَاحَةٍ فَتَقَارَنَا نَجْمًا بِهَا وَهِلَالًا^(٧)

(١) مغار: مدخل، أو: من الإغارة: العدوان. أدهم: فرس أسود. معطال: لا يجري، ولا يتم تدريبه، أو لم يتم إسراجه. أشهب: فرس، يغلب ياضه سواده. حالي: محلي، مسرج.

(٢) كأن النجوم: حلية يضاء. والصبح كالقميص الطويل ذيله.

(٣) حتى ظهر الصبح وكأنه فرس له لجام، وهي الثريا، وسراجه: الهلال وكل هذه استعارات مكنية.

(٤) ما ضار: ما ضر؛ أي: لا يضيرك. يشب: يوقد. ذبالا: فتيلاً.

(٥) سما جلالاً: جلالاً، تمييز. وكذا (جمالاً).

(٦) متحملًا: حاملاً. قضًا: ما يوضع فوق الخاتم.

(٧) سماء: أي: كسماء. تقارنا نجماً، اتحدنا، نجماً: تمييز.

[١٩٦]

[البيط]

- صَمَمْتُ سَمْعاً فَمَا أَصْغِي إِلَى الْعَذَلِ؛ وَهَمْتُ قَلْباً فَمَا أَصْحُو عَنِ الْغَزَلِ (1)
 وَإِنَّ سُقْمِي لَمِنْ ظَرْفٍ بِهِ سَقَمٌ خُلُوٍ مِنَ الْكُحْلِ مَمْلُوءٍ مِنَ الْكُحْلِ (2)
 أَشْكُو الظَّمَاءَ وَرَبِّي فِي حَصَى بَرْدٍ لَوْ بَلَّ مِنْ غُلِّي أِبْلَلْتُ مِنْ عِلِّي (3)
 فَمَنْ لَصَبُّ يَبِيْتُ اللَّيْلِ يَسْهَرُهُ مُقَلَّبَ الْقَلْبِ بَيْنَ الْيَاسِ وَالْأَمَلِ (4)
 أَيْنَ الْجِرَاحَاتُ مِنْ جَرِحٍ بِأَضْلَعِهِ؛ وَأَيْنَ بِيضُ الْمَوَاضِي مِنْ جُفُونِ عَلِي (5)
 يَا ضَارِباً يَوْسُفَ فِي حُسْنِهِ مَثَلًا جَلَّ ابْنُ أَفْعَلٍ عَنِ مِثْلِي وَعَنْ مِثْلِ (6)
 تُحَدِّ مَا تَرَاهُ وَدَغَّ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ فِي ظَلَعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنِ رُحْلِ (7)

[١٩٧]

[السريع]

- وعاذِرٍ قَدْ كَانَ لِي عَاذِلًا فِي أَرْبٍ قَدْ صَارَ لِي آمِلًا (8)

(1) العذل: الملامة. الفزل: التودد والشغف بمحادثة النساء.

(2) الطرف: العين. سقمي: مرضي. الكحل: معروف - للعين - الكحل: سواد الجفون من غير كحل.

(3) الظماء = الظما. ابلت: شفتيت. غللي = عطشي. عليلي: امراضي.

(4) مقلب القلب: جناس ناقص، وقد كثر في ديوانه. وبين اليأس والأمل: طباق.

(5) المواضي: جمع (ماضي): السيف الحاد.

(6) ابن أفعل: ممدوحه، وفي الكلام تورية، لكنها تزري بالكرام.

(7) رُحْل: نجم لامع، من الحُئْس. أي: نور الشمس لا يظهر معها شيء، وكذا ممدوحه!!

(8) عاذر: من (عذر): الشمس له العذر. عاذل: لائم. أرب: قصد.

- أَدَبْ قَلْبِي وَهَوِّ فِي ظَلِيهِ فَصَارَ مَحْمُولًا بِهِ حَامِلًا (1)
 وَدُونَ مَاءِ الْحُسْنِي مِنْ وَقْدِهِ مَا يَصْدُرُ الظَّرْفُ بِهِ نَاهِلًا (2)
 وَكَانَ قَلْبِي دُونَهُ وَاقِدًا وَمَاءٌ جَفَنِي فَوْقَهُ جَائِلًا (3)
 أَخْوَضُ فِي الْحُبِّ بِهِ لُجَّةٌ لِمَنْ تَرَمَّ بِهِ مِنْ سَلْوَةٍ سَاجِلًا (4)
 أَمَا تَرَى أَعْجُوبَةً أَنْ تَرَى فِي الْحُبِّ مَقْتُولًا قَدَى قَاتِلًا (5)
 وَجَعَلْتَنِي نُورًا نَسِيبِي بِهِ غَضًا وَجَسْمِي غُضُنًا ذَابِلًا (6)
 عُلِقْتُهُ أَحْوَى اللَّمَى أَحْوَرًا عَاطِرَ أَنْفَاسِ الصُّبَا عَاطِلًا (7)
 مُعْتَدِلًا مُعْتَدِيًا فِي الْهَوَى أَحَبِّ بِهِ مُعْتَدِلًا مَائِلًا
 عَشِيْتُ مِنْ مُقَلَّتِهِ بِأَيْلًا بِحِرًّا وَمِنْ لِحْظَتِهِ نَائِلًا (8)
 شَطَّ وَلِي مِنْ شَتْفِ فِكْرَةٍ أَرَاهُ فِي مِرَاتِيهَا مَائِلًا (9)
 فَمَا أَرَاهُ ظَاعِنًا رَاجِلًا إِلَّا أَرَاهُ قَاطِنًا نَازِلًا

- (1) آد: أقلل.
 (2) وَقْدُو: حرارة حبه. يصدر: يرجع. ناهلاً: عطشان.
 (3) جائلًا: ساقياً.
 (4) لِمَنْ: تكتيها للشعر.
 (5) مَقْتُولًا: يقصد نفسه. قاتلاً: محبوبه، وقد فداء بنفسه.
 (6) صار جسمه كالغصن الذابل، لعشقه لمحبوبه.
 (7) أَحْوَى اللَّمَى: سمرة إلى السواد في الشفتين. عاطلاً: ليس في عنقه زينة.
 (8) كَانَ فِي عَيْنِهِ سِحْرُ بَابِلَ، وَفِي سِهَامِ لِحْظَتِهِ: نيل - على المجاز.
 (9) شَطَّ: بَعَدَ. مَائِلًا: متثلاً بها.

وإذ لي ظرفاً بساهداً وَجداً ودمعاً هامراً هاملاً⁽¹⁾
 كأن نومي ضلّ عن ناظري فبات دمعِي سائلاً سائلاً

[المتقارب]

[١٩٨]

وقد غشيّ الثبتُ بطحاةهُ كَبَدِ العذارِ بِخَدِّ أسيلٍ⁽²⁾
 وقد ولّتِ الشمسُ مُحْتَتَةً إلى الغربِ تَرنو بِظرفي كَحيلٍ⁽³⁾
 كأن سناها على نهرِهِ بقايا نَجيعِ بسيفِ صَقيلٍ⁽⁴⁾

[الكامل]

[١٩٩]

أحسُّ المدامةَ والتَّسِيمُ عَليلُ والظِّلُّ حَقاقُ الرِّواقِ ظليلُ⁽⁵⁾
 والنُّورُ ظرفٌ قد تَنَبَّهَ دايِعُ والماءُ مُبْتَسِمٌ يَروقُ صَقيلُ
 وتَظَلَّعتُ من بَرقي كلِّ عَمَامَةٍ في كلِّ أفقٍ رايَةٌ ورَعيلُ⁽⁶⁾
 حتى تَهَادَى كلُّ خُوطةٍ أَيْكَةٍ رَيًا وِعَصَّتْ تَلَعَةً ومَسيلُ⁽⁷⁾

(1) ساهداً: ساهراً. هاملاً: منكباً.

(2) غشي الثبت: ملا النبات... كما ظهر العذار بخد لين.

(3) ولّت: كفت حياة منه. محتتة: مسرعة، حريصة.

(4) سناها: نورها. نجيع: النجيع من الدم هو ما كان يضرب إلى السواد.

(5) ظل ظليل: وماء وفير، ومدامة - خمر - ونسيم عليل!!!.

(6) تظلمت: ظهرت. رعيل: جماعات وطوائف.

(7) تلععة: هضبة مرتفعة. مسيل: سيل مائي. خوطة أَيْكة: غصن الأيكة الناعم.

عَظَفَ الْأَرَاكَةَ فَانْتَشَى شُكْرًا لَهُ طَرِبًا وَرَجَعَ فِي الْغُصُونِ هَدِيلًا⁽¹⁾
 فَالرَّوْضُ مُهْتَرٌ الْمَعَاظِفِ نِعْمَةً نَشْرَانٌ يَعْطِفُهُ الصُّبَا فَيَمِيلُ
 رَبَّانٌ فَضْضَهُ النَّدَى ثُمَّ انْجَلَى عَنْهُ فَذَقَبَ صَفْحَتَيْهِ أَصِيلًا⁽²⁾
 وَارْتَدَّ يَنْظُرُ فِي نِقَابِ عَمَامَةٍ ظَرْفٌ يُمَرِّضُهُ النُّعَاسُ كَلِيلًا⁽³⁾
 سَاجٌ كَمَا يَرْتُو إِلَى عُوَادِهِ شَاكٍ وَيَلْتَمِحُ الْعَزِيزُ ذَلِيلًا⁽⁴⁾

[الكامل] [٢٠٠]

وَالشَّمْسُ شَاحِبَةٌ الْجَبِينِ مَرِيضَةٌ وَالرَّيْحُ خَافِقَةٌ الْجَنَاحِ بَلِيلًا⁽⁵⁾
 وَالْبَرْقُ مُنْخَزِلٌ يُكَبِّ لَوَجْهِهِ وَيُمِجُّ رَوْحَ الرَّاحِ مِنْهُ قَتِيلًا⁽⁶⁾
 وَالكَأْسُ طَرْفٌ أَشَقَرُّ قَدْ جَالَ فِي عَرَقٍ عَلَيْهِ مِنَ الْخَبَابِ يَسِيلًا⁽⁷⁾
 يَسْقَى بِهَا قَمَرْلَهُ وَلِكَاسِهِ وَجَةً أَعْرُ وَمَبِيمٌ مَعْسُولٌ

(1) رَجَعَ: أعاد الصوت [الصدى].

(2) الندى عليه كالفضة جملاً، وعلى جانبيه لون الأصيل - الذهبي - فذقَب: جعل لونه ذهبياً.

(3) كَلِيلٌ: مَرِيضٌ، تَوَبَّ، ضَعِيفٌ، مِنْهُكَ الْقَوَى.

(4) سَاجٌ: سَاكِنٌ، هَادِيٌّ. عُوَادِهِ: زَوَارِهِ فِي مَرَضِهِ. يَلْتَمِحُ: يَلَاظُ بِطَرْفِ عَيْنِهِ.

(5) الرِّيحُ: بِمَعْنَى (الرِّيحِ)؛ لِمَوَافَقَتِهِ لـ (خَافِقَةٌ)؛ لِجَمْعِ الْمُؤَنَّثِ. بَلِيلٌ = بَلِيلَةٌ = نَدْبَةٌ، رَطْبَةٌ.

(6) يَمِجُّ: يَرْمِي بِهِ.

(7) الطَّرْفُ: الْكَرِيمُ مِنَ الْخَيْلِ. عَرَقَهُ الَّذِي يَعْطِفُهُ كَأَنَّهُ حَبِيبَاتِ الْخَمْرِ فَوْقَ الْكَأْسِ.

- شاكى السلاح لِقَدْوِهِ وَلِظَرْفِهِ رُمَحٌ أَصَمٌ وَصَارِمٌ مَلُولٌ⁽¹⁾
 وَأَخِ تَهْزَلُهُ الْعُلَى أَعْطَافُهَا فَكَاتَهُ رِيحَانَةٌ وَشُمُولٌ⁽²⁾
 رَاضِعُهُ كَأْسَ الْمُدَامِ وَيَيْنَا بَجْنَى الْحَدِيثِ حَدِيقَةٌ وَقَبُولٌ⁽³⁾
 مَيَّاسٌ أَعْطَافِ التَّمَّاحِ كَأَنَّهُ غُصْنٌ تَنْقَسَ نَوْرُهُ مَطْلُولٌ⁽⁴⁾
 تَنْدَى لَهَا وَرْدًا أَيْسَرُهُ كَفَّهُ أَيْدَا وَيَطْنُ يَمِينُهُ مَبْلُولٌ⁽⁵⁾
 طَلَّقُ الْجَبِينِ وَلِلْحَمَامِ تَبَّتُمْ طَاوِي الْمَصِيرِ وَبِالْقَنَاةِ ذُبُولٌ⁽⁶⁾
 لِلنَّاسِ فِيهِ مِنَ الْكَلَامِ شَوَاهِدٌ وَبِمَضْرَبِ السَّيْفِ الْجُرَازِ قُلُولٌ⁽⁷⁾
 يَمْتَاخُ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ بَكْفِهِ شَطْنٌ يُمَرُّ مِنَ الْقَنَا مَفْثُولٌ⁽⁸⁾
 فِي حَيْثُ مِنْ حَرَ الطَّعَانِ مَجِيرَةٌ تُحْمَى وَمِنْ ظِلِّ اللَّوَاءِ مَقِيلٌ
 وَالشَّقْعُ أَدَقُّ لِلرَّمَاكِ بِوَجْهِهِ غُرَزٌ تَلُوحُ وَلِلْمَيُوفِ حُجُولٌ⁽⁹⁾

(1) شاكى السلاح: كامل السلاح، وقام الإعداد للحرب، صارم صلوك: سيف مجهز للحرب، وقد خرج من غمده.

(2) شُمُولٌ: خمر.

(3) قبول: جمع (قبلة)؛ من التثليل: اللثم.

(4) نَوْرُهُ: زهره، مطلول: أصابه الكل - البلبل أو الندى - .

(5) أسرة كفه: خطوطها.

(6) طَلَّقُ: مشرق. طايوي المصير: ضامر.

(7) الْجُرَازِ: القاطع. الْقُلُولُ: جمع (قل): كسر في حد السيف.

(8) يمتاخ: يأخذ؛ كما يستخرج الماء من البئر بالدلو. الكمأة: الشجعان. شطنٌ:

الشنطن: الحبل الطويل.

(9) الغبار مسود: حجول: بياض؛ كما هو المحجل. أو خلاخيل.

وَالخَيْلُ سَطْرٌ بِالْأَسِنَّةِ مُعْجَمٌ وَيَحْدُ السِّنَّةِ الطَّبِي مَشْكُورٌ⁽¹⁾

[٢٠١] [الكامل]

وَعَسَى اللَّيَالِي أَنْ تَمُنَّ بِجَمْعِنَا عِقْدًا كَمَا كُنَّا عَلَيْهِ وَأَكْمَلًا⁽²⁾
فَلَرُّنَا نُشِيرَ الْجُمَانَ تَعَمُّدًا لِيَكُونَ أَحْسَنَ فِي النِّظَامِ وَأَجْمَلًا⁽³⁾

[٢٠٢] [الكامل]

خُذْهَا يُرِنَ لَهَا الْجَوَادُ صَهِيلاً وَتَسِيلُ مَاءً فِي الْحُسَامِ صَقِيلاً⁽⁴⁾
بَسَامَةً تُصْبِي الْأَرِيْبَ وَسَامَةً لَوْلَا الْمَشِيبُ لَسِمْتُهَا ثَقِيلاً⁽⁵⁾
حَمَلْتُهَا شَوْقاً إِلَيْكَ تَحِيَّةً حَمَلْتُهَا عَتَباً عَلَيْكَ ثَقِيلاً
مَنْ كُلَّ بَيْتٍ لَوْ تَدَقَّقَ طَبِيعُهُ مَاءً لَغَضَّ بِهِ الْقَضَاءُ مَسِيلاً⁽⁶⁾
إِيَّاهُ وَمَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ غُلَّةٌ لَوْ كَشَفْتُ أَنْفَعُ بِالْعِتَابِ غَلِيلاً⁽⁷⁾

(1) الخيل مصفوفة كأنها كتابة على سطر. والأسنة نقاطها. الطبي: جمع (ظبة): حد السيف.

(2) عقداً: كالعقد؛ نعود مجتمعين، بدأ واحداً. وكان نثرنا - تفرقنا - لا عن عداوة، بل ربما كان أكمل، ليعم الخير.

(3) الجمان: حبة من الفضة، كالدرة.

(4) خذها: أي: هذه القصيدة. الصهيل: للجواد. الحسام: السيف.

(5) تصبي: تجعله متعلقاً بها حباً. الأريب: الأديب الذكي. سميتها: أشبعتها.

(6) لو جمعت معاني كل بيت من هذه القصيدة؛ ثم جعلت ماء؛ لمعات الأرض.

(7) إيؤه: اسم فعل أمر؛ ومعناه: طلب الزيادة من حديث أو عمل. فإن وصلت نُوتت.

أنفع غليلاً: أشفيه وأداويه.

- ما لِلْمُحْدِقِ وَقِيَّتْ . تَأْكُلُ لَحْمَهُ حَيًّا وَتَجْعَلُ عِرْضَهُ مَبْدِيلاً (1)
 أَقْبَلْتَهُ صَدْرَ الْحُسَامِ وَطَالَمَا أَضْفَيْتَهُ دِرْعاً عَلَيْهِ طَوِيلاً (2)
 مَاذَا تَنَّاكَ عَنِ الثَّنَاءِ وَنَشْرِهِ بُرْدًا عَلَى الرَّسْمِ الْجَمِيلِ جَمِيلاً (3)
 أَرْجَأُ كَمَا عَثَرَ النَّسِيمُ بَرَوْضَةً لَدْنَا كَمَا تَضَعُ الْعِمَامُ مَقِيلاً (4)
 أَعِدِ التِّفَائِكَ وَادْكِرْهَا خِلَّةً لَا تَسْتَقِيلُ بِهَا عُكَاكَ مُمِيلاً (5)
 وَأَصِيحُ إِلَى سَجْعِ الْقَرِيضِ فَرْتَمَا نَدَبَ الْقَرِيضُ مِنَ الْوَفَاءِ هَدِيلاً (6)
 وَعَجَّ الْمَطْيِيُّ عَلَى الْوَدَادِ وَحَيِّهِ ظَلَّلًا عَلَى حُكْمِ الزَّمَانِ مُحِيلاً (7)
 وَابْعَثْ بِظَيْفِكَ وَاعْتَقِدْهَا زُورَةً وَصِلِ السَّلَامَ عَلَى النَّوَى تَعْلِيلاً (8)
 وَلَيْسَ سَأَلْتُ بِكَ الْعِمَامَةَ وَإِيلاً يَسِمُ الْجَدِيْبَ لَمَا سَأَلْتُ بِخِيلاً (9)
 وَإِذَا دَعَبْتُ وَلَا دُعَابَةَ عَيْبَةٍ فَاغْضُضْ هُنَاكَ مِنَ الْعِنَانِ قَلِيلاً (10)
 وَاصْحَبْ وَذِهْنُكَ مِنْ هَجِيرٍ لَافِحٍ ذَكَرْنَا كَمَا سَرَّتِ الْقُبُولُ بَلِيلاً (10)

(1) تاكل لحمه = نتابه [كتابة]؛ «أَجِيْبُ أَمْدُكُنَّ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ لَيْبِهِ تَبَا...» [الحجرات: 12]

(2) أقبلته: جعلته قبالة. أضفيته: ألبسته.

(3) ثناك: صرفك. وبين (ثناك) و (الثناء): جناس ناقص.

(4) أرجأ: من الأريج؛ الريح العطر الفواح، لدنا: ناعماً. تضع: رثس.

(5) أصيح: استمع. القرية: من الشعر الجيد.

(6) عج: أعيد. ظللاً: على الأطلال.

(7) زورة: زيارة. النوى: البعد. تعليلاً: ما يتعلل به، فإن السلام أقل مراحل اللقاء.

(8) وابل: ذات مطر غزير. يسم الجديب: يسقي الأرض العطشى.

(9) دعبت = من المداعبة والمزاح. فاغضض: اخفض. العنان: للفرس.

(10) هجير لافح: حر الظهيرة المحرق. سرت القبول بليلاً: قشت ربح - الصبا - وهي

عكس الدبور. بليلاً: تبل بنداهها...

فَلَقَدْ حَلَلْتَ مَعَ الشَّبَابِ بِمَنْزِلٍ يَرْتَدُّ ظَرْفُ النُّجْمِ عَنْهُ كَلِيلًا
 وَبَدَهْتَ لَا نَنْزَرَ الْمُحَاسِنِ مُجْبَلًا وَمَضَيْتَ لَا قَضَمَ الْغَرَارِ فُلِيلًا (1)
 مُتَدَفِّقًا أَعْيَا الْعُقُولَ طَرِيقُهُ فَكَأَنَّمَا رَكِبَ الْمَجْرَ مَبِيلًا (2)
 يَسْتَوْقِفُ الْعَلِيَا جَلَالًا كُلَّمَا سَجَدَ الْبِرَاعُ بِكَفِّهِ تَجْبِيلًا (3)
 لَا تَسْتَنْبِرُ بِكَ السَّيَادَةُ غُرَّةً حَتَّى يَسِيلَ بِكَ النَّدَى تَحْجِيلًا (4)
 وَيَسْوَايَ يُنْشِدُ فِي سِوَاكَ نَدَامَةً يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْكَ خَلِيلًا!

[٢٠٣]

[الطويل]

كَفَى حِكْمَةً لَّهِ أَنْكَ صَائِرٌ تُرَابًا كَمَا سَوَاكَ قَبْلُ فَعَدَّلَكَ (5)
 وَإِنْ شِئْتَ مَرَأَى كَيْفَ كَوَّنَ ثَانِيًا فِدُونَكَ فَانظُرْ كَيْفَ كَوَّنَ أَوْلَكَ (6)
 فَهَلْ أَنْتَ فِي دَارِ الْقَنَاءِ مُمَهَّدٌ مَحَلُّكَ فِي دَارِ الْبِقَاءِ وَمَنْزِلُكَ (7)؟

(1) بلهت: فاجأت. لا نزر المحاسن مجبلا: أي: لم أعهدك ولم تكن ممن يتحلى بالقليل من المحاسن. ومضيت في حريك، ولم يكن شأنك أن تُكسر سيوفك أو تصاب بثلمة. قضم: كسر. الفليل: هو المفلول. ويقال: تفللت مضارب السيف: تكسرت.

(2) متدقيقاً: كثيراً من الخير والمكارم. المجر: المجرة.

(3) سجد البراع: خضع القلم له احتراماً لعلمه.

(4) تحجيلاً: كأنك غرة محجلة، يعرفك القاصي والداني.

(5) عدلك: أمانك وسواك، وهنا اقتباس قرآني ﴿الَّذِي خَلَقَكَ سَوْدَكَ فَعَدَّلَكَ﴾ [الانفطار: 7].

(6) دونك: أي: انظر، كيف أول خلقك؟ وهو أهون من الأول.

(7) محللك الحقيقي: هو الآخرة، وإليها السعي الصحيح للمعاقل.

[٢٠٤]

[الطويل]

قال في أثناء علته،

جَهِلْتُ وَمَا الْقَى عَلِيماً وَإِنَّمَا مَرِهْتُ وَأَعْيَا أَنْ أُمَّرَ بِكَاجِلٍ (1)
 فَبِسِرْتُ وَقَدْ أَجْدَبْتُ أَرْتَادُ مَرْتَعاً فَلَمْ تَطَلِ الْوَجْنَءُ بِي ظَهَرَ مَا جِلٍ (2)
 وَخَيْلَ لِي أَنِّي أَقِيمُ وَإِنَّمَا أَسِيرُ وَإِنْ لَمْ أَحْتَقِبْ زَادَ رَاجِلٍ (3)
 فَقُلْتُ وَقَدْ خَلَفْتُ خَمْسِينَ حِجَّةً وَرَائِي: لَقَدْ أَعْجَلْتُ ظِيَّ الْمَرَا حِلٍ (4)
 وَأَبْوَاءُ بَعْبَاءِ الشَّقْمِ بَيْنَ حُشَّاشَةٍ تَجُودُ وَجِسْمٍ قَدْ تَفَرَّقَ نَاجِلٍ (5)
 وَأَسْبَحُ فِي بَحْرِ الشُّكَاةِ لَعَلَّنِي سَاعَلْتُ يَوْمًا [مِنْ نَجَاةٍ] بِسَاحِلٍ (6)

[٢٠٥]

[الكامل]

الَلَّيْلُ إِلَّا حَيْثُ كُنْتُ طَوِيلٌ؛ وَالصَّبْرُ إِلَّا مِنْذُ بِنْتُ جَمِيلٍ (7)
 وَالنَّفْسُ مَا لَمْ تَرْتَقِبْكَ كَثِيبَةً؛ وَالظَّرْفُ مَا لَمْ يَلْتَمِحْكَ كَلِيلٍ (8)

- (1) مَرِهْتُ: مرضت عيني وتفرحت، فلم أقدر على الكحل.
- (2) أَرْتَادُ: انزل. الوخياء: الناقة السريعة. ما حل: مكان لا نبت فيه.
- (3) احتقب: أضعه في حقيبي. أي: خرجت مسافراً دون زاد ولا عدة. وهنا تورية؛ أراد سفر الآخرة، وزاد التقوى ذلك خير.
- (4) خمسين حجة = خمسين سنة.
- (5) أبواء: أعترف وأقر. تجود: تنازع سكرات الموت.
- (6) بحر الشكاة: الشكوى والدعاء والرجاء. ساحلي: طريق الهداية. وهنا استعارة.
- (7) يطول الليل إلا بذكره فهو خير. بِنْتُ: بَعْدُ، وافترق. والصبر الجميل لا يكون إلا بالله - سبحانه -.
- (8) ترتقبك: تراقبك. كثيبة: مهيلة، مهانة. يلتمحك: يلمح نورك.

- فلقد خلعت على الزمان محاسناً تُثنى به أعطافه فيديل⁽¹⁾
ولقد شملت الحضرتين بنعمة يجري الثناء بوصفها فيطيل⁽²⁾
فالضبح نغر في جنابك ضاحك؛ والليل طرف في ذراك كحيل⁽²⁾
واقمت من أود هناك وههنا فدفت آراء وانت جليل⁽³⁾
وتكشفت لك حالة عن غادر ملق ومرعى الغادرين وبيل⁽⁴⁾
فقتدت بالأعداء قعدة خاليع ثوب العزازة عنه فهو ذليل⁽⁵⁾
وهذدت هضبة عزوه فكاتها نسفاً كثيب بالعرء مهيل⁽⁶⁾
فتطوقت بالهون منه حمامة يعتاؤها تحت الظلام عويل⁽⁷⁾
وأراه صبوة ما جناه دهمه نظر جزاه عن القبيح جميل⁽⁸⁾
فاعتاص من لُج وأعتم مسلك والثا مَلتَمَس وضاق سبيل⁽⁹⁾

(1) تُثنى به أعطافه: يمدحه الناس بها. فيليل: فيسير جاراً ذيله تفاعراً.

(2) ذراك: جانبك وكنتك وحمابتك. أو أنه يكتحل نوراً، ويتم له مراده ويحلو الزمان إن منحه الله الخير، والكحل هنا مجاز؛ يدل على الحياة السعيدة إن كانت في طاعة الله.

(3) أود: اعوجاج.

(4) ملق: متملق، مناف، ونهاية الغادرين وخيمة، ومرعاهم خسران.

(5) العزازة: العزة.

(6) مكانة عز عدو الله ذليلة، وفي طرفة عين يصبح كالرمل، لا شيء منه ينفع.

(7) ويمنه وسعده: خسران وعويل وهوان.

(8) دهمه: أسود. وهنا: السيئات، مع هذا جزاء الخير إن تاب.

(9) صعب لهول الحساب، وانسدت مسالك العاصي، واختلط أمره ولم يجد له ملجأ،

وضاقت عليه السبل بما رحبت. اعتاص: صعب. الثا: اختلط. ملتَمَس: ملجأ.

- ووشى رداء الحمد باسمك خاطراً قد عاث فيه السقم فهو كليل⁽¹⁾
 فسجعت في قيد الشكاة مغرداً ظرياً وللطرف الربيط سهيل⁽²⁾
 ولوى العنان عن الإطالة أنني نضو القوى بسرى الفراش ضئيل⁽³⁾
 ماد النحول به فلاعب شخصه ظل تحيفه السقام نحيل⁽⁴⁾
 فمئعتة جم المحاسن ناقهاً قد كائر الأمداح وهو قليل⁽⁵⁾
 ولكم قصير من يراعك صاحب من ناب صدر الرمح وهو طويل

[٢٠٦]

[الطويل]

- تَيَقَّنَ أَنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ جَبْرَةَ فَأَزْمَعَ عَنْ دَارِ الْحَيَاةِ رَحِيلاً⁽⁶⁾
 فَإِنْ أَفْقَرْتَ مِنْهُ الْمُيُونُ فَلِئِنَّهُ تَعَوَّضَ عَنْهَا بِالْقُلُوبِ بَدِيلاً⁽⁷⁾

(1) لبس ثوب الحمد والثناء، عاث: تغفل وأفسد. السقم: المرض. كليل: عليل، ضعيف.

(2) فرحت أشكو إلى الله حالي، وأنا فرح مغرد. طرف: عين. ريط: ما يربط. وهنا أراد أن لك ريط سهيل، وسهيل عينه: الدموع والدعاء. حتى صار بكأوه معروفاً.

(3) نضو القوى: ضعيف، أضعف من فراشة تجري ليلاً.

(4) ماد النحول به: تمايل وترنج من ضعفه. تحيفه السقام: جار عليه وغلبه وظلمه.

(5) ناقهاً: مريضاً. الأمداح: كثرة المدح.

(6) أزمع: قرر.

(7) أي: أن الله لم نره بأبصارنا، لكن له في كل شيء آية ودليل. فالقلوب تراه، وتراقبه، والأفكار تؤمن به وتصدقه.

ولم أر أنساً قبله عادةً وحننةً وبرداً على الأكباد عادةً غليلاً⁽¹⁾
ومن تك أيام السُرورِ قصيرةً به كان ليل الحُزن فيه طويلاً

[المتقارب]

[٢٠٧]

قال بمدح الأمير أبا إسحاق:

الاهل اطلّ الأميرُ الأجلّ أمِ الشمسِ حلتْ برأسِ الحملِ⁽²⁾
فما شئت من زهرةٍ نضرةٍ تردى القُصيبُ بها واشتمل⁽³⁾
ومرّت معاطفُهُ والتسوى بمسرى النسيمِ التواءَ الجذلِ⁽⁴⁾
سروراً به عن فتى دوليٍ تُباهى بعلياهُ خبيرَ الدؤلِ
أنا الزمانُ به آخراً تهشّ إليه الليالي الأون⁽⁵⁾
ملكك تبسّم ثغرُ المُنَى بمرآةٍ وامتدّ خطوُ الأملِ
يشدّ اللثامَ على صفحةٍ ترى البدرَ منها بمزقَى زحلِ⁽⁶⁾

(1) في طاعة الله تجد الأانس، ويسكن قلبك ويطمئن. فتذهب الوحشة، والعطش والظما، ويحل الهدوء والسكينة يذكره وطاعته.

(2) الحمل: برج معروف، يبدأ من 3/21 إلى 4/20، وهو ناري طالعه المريخ، وصاحبه بيت علم، ويكون متوتراً غالباً. ولا يتوافق مع العذراء ولا العقرب، بل بيت محبة (الميزان).

(3) القُصيب: طول القامة. تردى: جعلها رداءً. اشتمل: جعلها كالشملة، التف بها.

(4) الجذل: العود، أو أصل الشجرة.

(5) تهش: تخفّ إليه وترتاح.

(6) وجهه كأنه البدر نوراً، كأنه في برج زحل.

- فَلَمْ أَدِرْ وَالْحَسَنُ صِنْوَلُهُ أَلْبَدُ بِالْمَدْحِ أَمْ بِالْعَزَلِ (1)
- وَمَا هُوَ وَالْجِلْمُ فِي طَبَعِهِ هَزْبَرٌ إِذَا مَا حَمَى أَوْ حَمَلٌ (2)
- يُضَيِّفُ إِلَى طَعْنَةٍ رَشَقَةً هُنَاكَ وَلِلْمُزْنِ وَبَلٌ وَظَلٌ (3)
- وَيَكْفِي فَيَكْفُلُ فِي حَالِهِ فَيَبْنِي الصَّمَالِي تَكْفَى أَوْ كَقَلٌ (4)
- وَيَلْزِمُهُ النَّصْرُ حُبَّالَهُ فَإِنْ سَارَ سَارَ وَإِنْ حَلَّ حَلَّ
- فَمَا يَطْرُقُ الظَّيْفُ غَاباً لَهُ وَلَوْ كَانَ أَغْفَى بَوَّ أَوْ عَقْلٌ (5)
- يَدْرِيَنَّ بِضَيْدِيهِ دُونَ الْهُدَى يَصُدُّ الْعِدَى وَيَسُدُّ الْخَلْلُ (6)
- وَيُدْمِي الشُّفَارَ وَيَحْنِي الْقَنَا وَيَحْمِي الذَّمَارَ وَيَرَعَى الْهَمَلُ (7)
- وَيَمْلَأُ رُعباً صُدُورَ الْعِدَى فَيُرْعِفُ بِأَسَا أُنُوفَ الْأَسَلِ (8)
- مُؤرِّجِبَالِ الْقَنَا وَالْقُوى إِذَا مَا قَشَا فِي الْحُمَاةِ الْقَلُّ (9)
- كَفَيْلٌ بِإِدْرَاكِ مَا يَبْتَغِي قَفَا إِثْرَ طَاغِيَةٍ أَوْ قَقْلٌ (10)

(1) صنوله: مكافئ له.

(2) هزبر: أسد. حمى: الديار أو حمل على أعدائه.

(3) المزن: السحاب الممطر. وابل: مطر شديد. والظل: هو القليل. شبهه بالمطر؛ فيه الخير، وفيه الضر.

(4) يكفي قومه كرمياً، ويكفلهم دواماً. وتلك من شيمه.

(5) لا يغفل عن شيء مما في يده، أغفى: غفوة نوم يسيرة.

(6) يصد الأعداء؛ خارجياً. ويسد خلل الأمة، داخلياً.

(7) الشفار: كناية عن الإبل. القنا: الرمح.

(8) يرعف: يسبب الرعاف من الخوف. الأسل: الرماح؛ شبه الدم عليها بالرعاف.

(9) قشا: ظهر وكثر. الفشل: الخسائر والهزائم أو الاختلاف؛ فهو جبلهم القوي.

(10) قفا إثره: تبعه. ققل: راجعاً.

إِذَا قَالَ أَجْمَلَ فِي قَوْلِهِ وَأَحْسَنُ مِنْ قَوْلِهِ مَا قَعَلَ
 أَلَمْ تَرَ مَا كَانَ مِنْ بَأْسِهِ يَفُوزُ بِهِ يَوْمَ حَارَ الْبَطْلُ
 وَحَارَ الْأَبْيُ وَخَرَّ الْكَمِيُّ وَجَدَ الْجِلَادُ وَقَلَ الْجَدَلُ⁽¹⁾
 وَرَأَى النَّصَارَى بِهَا نُصْرَةً فَلَمْ يُنَجِدِ الرَّومَ رَوْمَ الْحَيْلِ⁽²⁾
 وَصَدَّ ابْنَ فَرَّاسَ عَنْ نَصْرِهَا تَلْظِي حِرَابٍ دَوَامِي الْمُقْلِ⁽³⁾
 فَمَا التَّمَسُوا الْغَوَثَ إِلَّا التَّوَى وَلَا اسْتَنَجَدُوا الْوَعْدَ إِلَّا مَطْلُ⁽⁴⁾
 وَلَا أُمَّ يُقْبِلُ حَتَّى انْتَسَى جِذَارًا وَلَا غَامَ حَتَّى اضْمَحَلَّ⁽⁵⁾
 فَلَمْ يَدْرِ مَا عَلِقَتْ خَيْلُهُ: أَشْكَوَى الْوَجِي أَوْ شَكَاةَ الْوَجَلِ⁽⁶⁾
 بَلَى أَخَافَ مِنْ جَوْرِ سَيْفِ عَدَا مَضَاءً. بَكَّفَ إِمَامَ عَدَلْ
 وَأُولَى بُولُو تَدَلَّى بِهِ غُرُورًا وَأُولَى بُولُو أَدَلْ
 فَمَا حَادَ عَنْكَ بِقَلْبٍ غَمَزَا وَلَكِنْ بِقَلْبٍ وَهَى عَنْ وَهَلِ⁽⁷⁾

- (1) الأبي: الشديد الصامد. الكمي: الشجاع. جد الجلاذ: اشتد الحرب وقل الكلام؛ لأنها ساحة حرب.
- (2) الرُّوم: قوم معروفون. الرُّوم: الفصد.
- (3) تلظي حراب: وقع وشدة الحراب - جمع (حربة). دعامي المقل: العيون الدامية، الشديدة.
- (4) عجز عن غوثهم الناس، وطالت وعود نصرتهم فاندحروا.
- (5) أُمَّ: قاد رجاله. غام: اختفى.
- (6) الوجي: رقة الحافر؛ من كثرة الجري. الوجل: الخوف.
- (7) وهى: ضمفت. الوهل: الفرع.

لَكَ اللهُ مِنْ سَيِّدِ أَيْدٍ تَحَلَّى الزَّمَانَ بِهِ عَنْ عَطَلٍ⁽¹⁾
 أَبِي الْمَجْدُ أَنْ يَرْتَضِي قَنِيَةً نَفِيسَ الْحُلَى وَشَرِيفَ الْحَلَلِ⁽²⁾
 فَتَنْيئُهُ لَلْقَنَا وَالظُّبَى وَقُبَّ الْخِيُولِ وَبِيضِ الْحَوْلِ⁽³⁾
 وَلَمَّا سَقَى الْغَرْبَ فِيمَا سَقَى وَحَلَّ بِهِ الْغَرْبُ مِمَّا أَقْلَ
 أَتَى الشَّرْقَ يَهْفُو جَنَاحُ الشَّرَى بِهِ وَتَهَبَّ رِيَاخُ الْعَجَلِ
 فَسَكَّرَ مِنْ خَفَقِ قَلْبٍ نَزَا وَهَوَّنَ مِنْ مَسِّ خَطْبٍ نَزَلُ⁽⁴⁾
 وَأَطْمَعَ فِي حَسَمِ دَاءٍ ذَهَى وَإِقْشَاعِ عَارِضٍ هَمُّ أَطْلُ⁽⁵⁾
 فَقُلْ لَابْنِ رُذَمِيرٍ مَهْلًا يَسِيرًا يُقِيمُ صَفَاكَ الْأَمِيرُ الْأَجَلِ⁽⁶⁾
 يُحَرِّقُكَ مِنْهُ سَنَا شَعْلَةٍ هُنَاكَ وَيُغْرِقُكَ طَوْرًا وَشَلِ⁽⁷⁾
 فَمِلْ عَنِ طَرِيقِ شِهَابٍ سَرَى فَاهْوَى وَوَادِي أَتَى حَمَلِ⁽⁸⁾
 وَجِدْ زَهَبَةً عَنْ عُبَابٍ ظَمَى؛ وَلُذْ رَغْبَةً بِصِيَاصِي جَبَلِ⁽⁹⁾

- (1) لك الله: أيدك الله. أيدي: قوي. تحلى الزمان به عن عطل: كأنه حلية وزينة، وقد فرغت ساحة الأمة من ناصر ومعين غيره؛ كما فرغت عنق المرأة من عقد.
- (2) القنية: ما تكتنى ويُدخِر. الحلبي: الزينة. الحلل: جمع (حلة)؛ ثياب.
- (3) كان يدخر الرماح والسيوف، والخيول، الجلد: الجلد، وما يسرح به. بيض الخول: محاسن النعم، من العيد والإماء.
- (4) نزا: وثب. وبين (نزا) و (نزل): جناس ناقص.
- (5) دهى: وقع، كالداهية. إقشاع: إزالة.
- (6) ابن رذمير: أحد أمراء الفرنجة. يقيم صفاك: يفتلك، أو: يزيل رأسك.
- (7) وشل: قليل الماء.
- (8) أتمى: أتى، مقبل غير مدبر، شديد، وقد حمل حملته القوية.
- (9) عباب: موج شديد. ظمى: غم. صياصي: حصون.

وَأَلَّا فَتْنُمْ جَرَاذٍ يَعْتَبُ وَيَصِلُ يَهْتَبُ إِذَا سُئِلَ صَلَّى
وَكُلُّ حَيَاةٍ إِلَى مُنْتَهَى أَجَلٍ وَلِكُلِّ جِمَامٍ أَجَلٌ

[٢٠٨]

[الطويل]

قال يمدح ويسأل حاجة:

أَلَيْتَ إِلَّا أَنْ تَسِيرَ مَعَ الْفَضْلِ وَأَزْمَعْتَ إِلَّا أَنْ تُصَمَّ عَنِ الْعَذْلِ^(١)
فُنِبَتْ مَنَابَ الْبَدْرِ فِي لَيْلَةِ السُّرَى وَقُمْتَ مَقَامَ الْوَيْلِ فِي الْبَلَدِ الْمَحَلِّ^(٢)
وَأَضْرَمْتَ نَارَ الْقَطْعِ فِي ثَغْرَةِ الْعِدَى وَأَجْرَيْتَ مَاءَ النَّصْرِ فِي صَفْحَةِ النَّصْلِ^(٣)
وَسَوَّيْتَ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ فِي الْعُلَى: فَمَنْ مَنْطِقٍ جَزْمٍ وَمَنْ نَائِلٍ جَزَلٍ^(٤)
فَحَيْثُ أَبَا يَحْيَى ذَرَاكَ عَمَامَةً صَقِيلَةً تُغْرِ الْبِرْقِ وَارِفَةُ الظِّلِّ^(٥)
تُجَرِّزُ أَذْيَالَ الرَّيَابِ عَلَى الرَّبَى وَيَمِشِي بِهَا وَانِي التَّسِيمِ عَلَى رِشْلِ^(٦)
وَلَيْسَ سِوَى تِلْكَ الضَّرَامَةِ صَارِمٌ وَلَا غَيْرَ هَاتِيكَ الْبَشَاشَةِ مِنْ صَقْلِ
فَطَلَّ عُمَرَ الدُّنْيَا وَطَأَ قَمَمَ الْعِدَى وَخَيَّمَ مَعَ الْعَلْيَا وَحَزَّ قَصَبَ الْخِصْلِ^(٧)

(١) ألى: حلف. أزمعت: أصبرت. العذل: اللوم.

(٢) نبت: صرت بدلاً عنه. الويل: المطر، والخير.

(٣) صفحة النصل: حد النصل القاطع.

(٤) نائل: نوال: عطاء. جزل: جزيل.

(٥) وارقة الظل: ممتدة الظل.

(٦) الرياب: السحاب. واني التسيم: خفيف. على رشل: على مهل.

(٧) قصب الخصل: أحسن الخصال؛ قوة وكرماً وصدقاً.

وَمُنُّ بِهَا أُنْدَى تَسْبَاً مِنَ الصُّبَا أَسِيلًا وَأَحْلَى مَوْعَاً مِنْ جَنَى التَّحْلِ
وَلَا تَحْتَقِرْهَا مِنْ يَدِكَ بَرَّةٌ فَلِلْمَطَّلِ مَعْنَى لَيْسَ لِلْمَطَرِ الْوَيْلُ⁽¹⁾

[البسيط]

[٢٠٩]

قال بجيب عبد الله بن عثمان عن شعره:

وَحُلَّةٌ مِنْ طِرَازِ النَّظْمِ رَائِعَةٌ هَزَّتْ بِأَدَابِهَا أَعْطَافَ آمَالِي⁽²⁾
مِنْ حَوْكٍ وَشِيٍّ بِبُرْدِ الْخَطِّ تَحْسِبُهُ فِي الظَّرْفِ مُشْتَمِلًا مِنْهُ بِسِرْبَالِ⁽³⁾
سَحَبِهَا لَا يَسَاءُ بُرْدُ الثِّبَابِ بِهَا أَجْرٌ مِنْ طَرَبِ أَدْيَالِ مُخْتَالِ
فَحَبْدًا نُطْفَةً تَنْسَاغُ بَارِدَةٌ مِنْ مَنْهَلِ طَامِحِ الْأَذْيِ سَلْسَالِ⁽⁴⁾
وَزَهْرَةً غَضَّةً تَفْتَرُ عَاطِرَةً مِنْ رَوْضَةِ لَدْنَةِ الْأَنْفَاسِ مِخْضَالِ⁽⁵⁾
فِي مُلْتَقَى رَبْوَةٍ لِلْفَضْلِ مُشْرِفَةٍ وَمُنْتَحَى عَارِضِ اللَّطْبِيعِ هَقَالِ⁽⁶⁾
فَالْبَسَ بِهَا خِلْعَةً لِلْمَجْدِ ضَافِيَةً طَوِيلَ بَاعِ الْعُلَى وَالْعَمِّ وَالْخَالِ
وَارْدُودُ تَحِيَّةٍ بِأَدْيِ الْعَهْدِ مُبْتَدِيًا عَاطَاكَ مِنْ عِلْقِ صِدْقِ كَفِّ إِجْلَالِ⁽⁷⁾

(1) بَرَّةٌ: بارة، كريمة. الطل: المطر الشديد. الوابل: الخفيف.

(2) حُلَّةٌ: ثوب، لكنها هنا: قصيدة.

(3) حوك: حياكة. برد الخط: نوع خاص. سربال: قميص.

(4) النطفة: الماء الصافي. تنساغ: تسير كالنسخ أو تذهب في الأرض.

(5) تفتر: نشر عطرها. لدنة الأنفاس: رقيقة الروائح. مخضال: ندية.

(6) منتحى: الانتحاء: الاختيار، أي: واختيار سحب ماطر هاطل.

(7) مبتدياً = مبتدئاً. عطاك: عطاياك. علق: نفيس عال.

شَطَّتْ بِهِ الدَّارُ فَاسْتَرَعَى تَحِيَّتَهُ نَسِيمَ عَاطِرَةِ الأَذْيَالِ وَمِكَمَالِ (1)
تَرَدَّدَتْ بَيْنَ أَزْهَارِ الرَّبِيِّ سَحْرًا تَطْيِبُ مَا بَيْنَ إِدْبَارِ وَإِقْبَالِ

[٢١٠]

[البسيط]

قال وقد استرجعت بالنسبة من يد العنود

الآن سَعَّ غَمَامُ النَّصْرِ فأنهَمَلَا وَقَامَ صَغُوْ عَمُوْدِ الدِّينِ فاعْتَدَلَا (2)
ولاحَ لِلسَّعْدِ نَجْمٌ قَدْ حَوَى فَهَوَى وَكُرَّ لِلنَّصْرِ عَصْرٌ قَدْ مَضَى فَحَلَا
وباتَ يَطْلُعُ نَقْعُ الجَيْشِ مُعْتَكِرًا بِحَيْثُ يَطْلُعُ وَجْهُ الفَتْحِ مُقْتَبِلًا (3)
من عَسْكَرٍ رَجَفَتْ أَرْضُ العَدُوِّ بهِ حَتَّى كَانَتْ بِهَا مِنْ وَطْئِهِ وَهَلَا (4)
ما بَيْنَ رِيحِ طَرَادِ سُمَيْثِ قَرَسَا جَوْرًا وَلَيْتَ شَرَى يَدْعُوْنَهُ بظَلَا
من أَدَهَمِ أَحْضَرِ الجَلِيَابِ تَحِيْبُهُ قَدْ اسْتَعَارَ رِداءَ اللَّيْلِ واشْتَمَلَا (5)
وأشْهَبِ ناصِعِ القِرْطاسِ مُؤْتَلِقِ كَأَنَّمَا خاضَ ماءَ الصَّبْحِ فاغْتَمَلَا (6)
تَرَى بِهَ ماءً نَصَلِ السَّيْفِ مُنْسَكِبًا يَجْرِي وَجاجِمَ نارِ البَاسِ مُشْتَعِلًا (7)

(1) بُعْدَ فَأرسل تَحِيَّاتِهِ مَعَ نَسِيمِ عَطْرِ، بِطَيِّءِ السَّبْرِ.

(2) سَعَّ: انصب وسال. صغُو: ميل وانحراف.

(3) نَقْع: غبار. مُقْتَبِلًا: مَقْبَلًا، مَنْصُورًا.

(4) وَهَلَا: الوَهْل: الخوف والفرع.

(5) اشتملا: كأنه لبسه كالشملة: كساء يلتف به.

(6) أشهب: قوي شديد.

(7) جاجم: شدة حمرة العينين.

فَعَادَرَ الظَّمْعُنُ أَجْفَانَ الجِرَاحِ بِهِ رَمَدِي وَصَيَّرَ أَطْرَافَ القَنَا قُتْلَا
 وَأَسْرَقَ الدَّمُ فِي خَدِّ الثَّرَى خَجَلًا وَأَظْلَمَ النُّعُوعُ فِي جَفْنِ الوَعَى كَحَلَا (1)
 وَأَقْشَعَ الكُفْرُ قَسْرًا عَنِ بَلَنْبِيَّةِ فَانْجَابَ عَنْهَا حِجَابٌ كَانَ مُنْسَدِلَا (2)
 وَطَهَّرَ السَّيْفُ مِنْهَا بِلْدَةَ جُنُبًا لَمْ يَجْزِهَا غَيْرَ مَاءِ السَّيْفِ مُغْتَسِلَا (3)
 كَأَنِّي بِعُلُوجِ الرُّومِ سَادِرَةٌ وَقَدْ تَضَعَّضَعَ رِكنُ الكُفْرِ فَاسْتَفَلَا (4)
 تَظَلَّ تَدْرَأُ بِالإِسْلَامِ عَنِ دَمِهَا وَهَبَّتْ السَّيْفِ مِنْهَا تَسْبُقُ العَدَلَا (5)
 فِي مَوْقِفٍ يَذْهَلُ الخِلُّ الصَّفِيُّ بِهِ عَنِ الخَلِيلِ وَيَنسَى العَاشِقُ العَزَلَا (6)
 تَرَى بَنِي الأَصْفَرِ البَيْضَ الوُجُوهَ بِهِ قَدِ رَاعَهَا السَّيْفُ فَاصْفَرَّتْ بِهِ وَجَلَا (7)
 فَكَمْ هُنَالِكَ مِنْ ضَرْغَامَةٍ سَفَرَتْ سُمُرُ العَوَالِي إِلَى أَحْشَائِهِ رُسَلَا (8)
 يُرَى عَلَى جَمْرَةِ المَرْيَخِ مُلْتَهَبًا تَحْتَ القِتَامِ وَيَعْلُو هِمَّةً رُحَلَا (9)
 قَدِ كَرَّ فِي لَامَةٍ حَصْدَاءُ تَحِبُّهَا بَحْرًا يُلَاطِمُ مِنْ أَعْطَافِهِ جَبَلَا (10)

(1) الثرى امتلا دماً، والغبار قد أظلم حتى صار كالكحل.

(2) أقشع: زال، بلنسية: بلدة أندلسية.

(3) كان السيف ماء يطهر الجنب، وكان السيف مغتسلًا لها.

(4) علوج: جمع (علج): أحد كفار العجم. سادرة: متحيرة. استفلا: ذل وقهر.

(5) هبة السيف: ضربته. العدل: اللوم.

(6) العزل: الحديث مع النساء، أو عنهن.

(7) بني الأصفر: الروم. وجل: خوفًا.

(8) ضرغامة: مؤنث ضرغام: الأسد... وأثناء: اللبوة. سفرت...: أصابها حد

الرماح فانهزمت.

(9) القتام: الغبار.

(10) لامة: لامة الحرب - الدرع - حصداء: شديدة، متماسكة.

- وللِقْنَا أَعْيُنٌ قَدْ حَدَقَتْ حَنَقًا وللُظْيِ السُّنُّ قَدْ أَفْصَحَتْ جَدَلًا (1)
- فَزَاخَمَ النَّقْعَ حَتَّى شَقَّ بُرْدَتَهُ وَنَاطَحَ الْمَوْتَ حَتَّى خَرَّ مُنْجَدِلًا (2)
- مُوسِّدًا فَوْقَ نَصْلِ السَّيْفِ تَحْسِبُهُ مُتَلْقِيًا فَوْقَ شَاطِيِ جَدُولٍ ثَمَلًا (3)
- فَنَكَمَ مُمَزَّقَةً مِنْ جَيْبِهَا ظَرْبًا قَدْ مَزَّقَتْ بَعْدَهُ مِنْ جَيْبِهَا ثَكَلًا (4)
- وَرَقَرَقَ الدَّمَعَ فِي أَجْفَانِهَا رَشًا تَرَقَّرَقَ السَّحْرُ فِي أَجْفَانِهِ كَحَلَا (5)
- قَدْ بَلَلَتْ نَحْرَهُ بِالذَّمْعِ جَارِيَةً بَكَرْتُ مَتَمَّخٌ مِنْ أَعْطَافِهِ الْكَسَلَا (6)
- تَفُضُّ عِقْدَ لَالِيهِ وَأَدْمُعُهُ فِي نَحْرِهِ فَتْرَاهُ حَالِيًا عُظَلَا (7)

[المسرح]

[٢١١]

- أَلَا بَكَى الدَّرُّ فَوْقَ حَالِيَةٍ حَلَى بِهَا الْعِقْدُ شَرًّا مَا حَلَى (8)
- يَرَى بِهَا مَا يُمَرُّ مِنْ حَلْقِي مُخَبًّا تَحْتَ مَنَظَرِ الْجُلَى (9)

(1) حنقاً: الحنق: الغيظ. جدلاً: جادلت.

(2) منجدلاً: صريعاً.

(3) ثملاً: قد أخذته الخمرة فأسكرته.

(4) ثكلاً: الثكلى: من فقدت عزيزاً عليها.

(5) رشاً: الرشاء: الجبل للبشر.

(6) جارية: ابنة، أو طفلة. بكر: عذراء.

(7) حالياً: لابساً حلية، وزينة. عطلاً: لم يلبس شيئاً ثميناً.

(8) حالية: صاحب الحلي.

(9) الجلى: الأمر الجليل.

قد راقَ مَرَأَى وَسَاءَ مُخْتَبِراً فَهَلْ تُرَى أَثَمَرَتْ بِهَا دِفْلَى (1)؟

[المقارب]

[٢١٢]

تَفَاوَتْ نَجَلَا أَبِي جَعْفَرٍ فَمَنْ مُتَعَالٍ وَمَنْ مُنْسَفِلٌ (2)
فَهَذَا يَمِينٌ بِهَا أَكْلُهُ وَهَذَا شِمَالٌ بِهَا يَغْتَسِلُ (3)

[البيط]

[٢١٣]

قال يحمل على خدمة السلطان:

حَسِبُ الْفَتَى حَلِيَّةً أَنْ يَسْتَقِيلَ بِهِ مَلِكٌ عَزِيْزٌ فَلَا يَقْعُدُ بِهِ الْعَطَلُ (4)
فَمَا احْتَمَى جَانِبٌ لَمْ يَحِمِهِ مَلِكٌ وَلَا مَضَى صَارِمٌ لَمْ يُمَضِّهِ بَطَلٌ (5)

-
- (1) هذا المقدم على عتق سوء، حسن منظراً، وساء مخبراً فما تنفع نبتة - الدفلي - العطرية - معها؟
(2) أحدهما: عالي الهمة. والآخر: سافل، لا يهتم بشيء.
(3) فالأول: همه الأكل والشرب. والثاني: الطهارة والرفعة.
(4) حسب: كفاية. وهو مبتدأ. يستقل به: يستخلصه لنفسه - كوزيره -.
(5) حماية الملك قوية، كما السيف لا ينفع إلا بيد بطل.

[٢١٤]

[البسيط]

قال فيمن كتبت اسمها تحت ختمها:

قالت وقد حطت العنوان جوهرة عن مرتقى رتبة قد سننها الأول: (1)

لا غرو إن صرت تحت الختم واقعة إن الجواهر تحت الختم تُحتمل (2)



(1) جعلت الاسم أسفل الختم تواضعاً؛ على خلاف ما هو متعارف عليه أن يكون الاسم فوق.

(2) لا غرو: لا شك. إن الجواهر تكون تحت الختم؛ فهي لولا الختم لما عُرفت.